

تفريع

بخط الفتن الصالحة

فوائد العصر

فضيلة الشيخ الدكتور

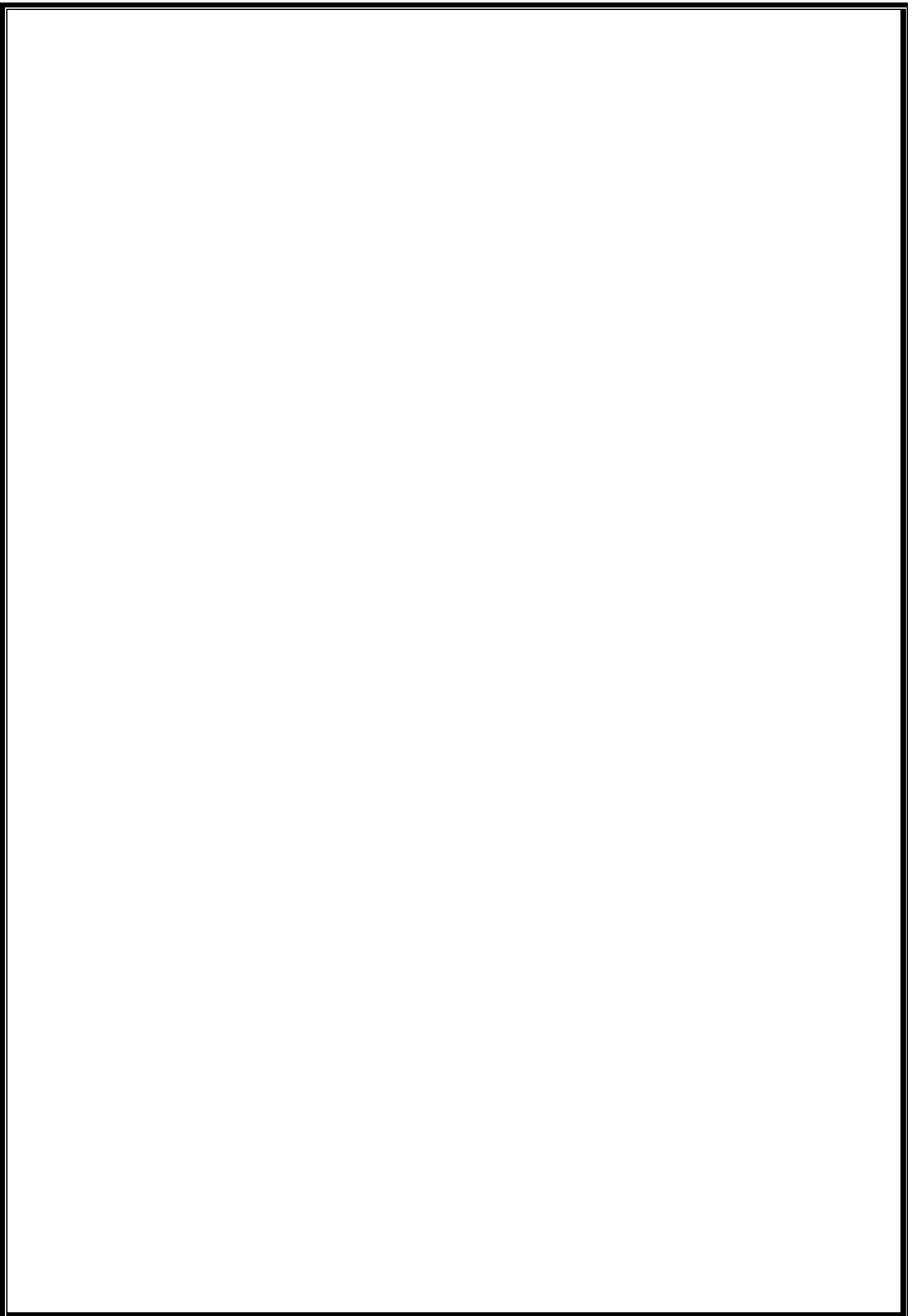
صالح بن سعد السحيمي

حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

www.bayenahsalaf.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن

والآله.

أما بعد:

أيها الأحبة ؛ فتنة نجم ناجمها وظهر شررها منذ عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا وهي : فتنة الخوارج ، تلك الفئة الضالة وهي لا تزال على مر العصور تتتالي في كل زمن لها من يحميها ويدعمها بالشبهات والضلالات ، وإلى عصرنا هذا ونحن نُعاني من تلك الفئة الضالة ، خوارج العصر الذين يستحلون دماء المسلمين والمعاهدين وغير ذلك بشبهه تحتاج منا إلى تفنيد وإلى رد وبيان ؛ ففي هذا معنا في هذه الليلة المباركة وفي هذا الجامع المبارك جامع الطائف الكبير فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي في محاضرة بعنوان:

(التحذير من الفئة الضالة ——— خوارج العصر)

وهذه المحاضرة من سلسلة الدروس واللقاءات والمحاضرات التي تقوم بها دورة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله فنسأل الله جل وعلا أن يوفق شيخنا لكل عمل صالح ولكل قول سديد وأن يجزيه عنا خير الجزاء في إجابته لدعوتنا ومشاركتنا في هذا البرنامج.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كلمة فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَتِهِ
وَاسْتَنَ بِسُنَّتِهِ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد:

إخوتي وأحبي في الله استمعتم إلى عنوان هذه الكلمة أو المحاضرة وهي
التحذير من الفئة الضالة المارقة — فئة الخوارج — التي يتردد بعض
الجهال في تسميتهم خوارج ، لسبب أو لآخر قد نشير إليه في ثنايا المحاضرة .

والكلام عن هذه الفئة سنحصره في العناصر الآتية :-

العنصر الأول : ما المقصود بهذه الفئة الضالة المارقة ؟ .

والعنصر الثاني : الأسباب التي أدت إلى ظهورها في هذا العصر .

والعنصر الثالث : بعض الشبهات التي يتعلقون بها .

والعنصر الرابع : بعض وسائل العلاج للقضاء على هذه الشرذمة .

فأقول وبالله التوفيق :

إن المقصود بهذه الفئة هي الفئة التكفيرية التي تُكفر عامة المسلمين
وأئمتهم أو تُكفر البعض والتي غلب عليها الهوى فلا تصدر إلا عن أهوائها ؛
لا تأتمر بمعروف ولا تنتهي عن منكر ولا تعترف بالعلماء ليس لأحدهم إلا ما
أُشرب من هواه .

وبلمحة تاريخه نستطيع التعرف على هذه الفئة إلى يومنا هذا.

بوادر ظهور تلك الفئة:

ظهرت في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي غزوة حنين لما قسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغنائم ، وأعطى المؤلفَةَ قلوبهم وأعطى من أسلم حديثاً ، بل وفرض لبعض الكفار قبل أن يُسلموا مثل صفوان بن أمية رجاء إسلامه ، وأعطى بعض زعماء القبائل ولم يُعطِ كثيراً المهاجرين والأنصار ؛ اعتماداً على إيمانهم وثباتهم وتصديقهم ، وحصل احتجاجٌ يسيرٌ من الأنصار سرعان ما رجعوا فيه إلى الحق ، وهدأت نفوسهم ورجع الناس بهذه الأموال ورجعوا بخير خلق الله ؛ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ديارهم وذلك أعظم مغنم .

ولكونهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ولكونهم أنصار دين الله ، ولكونهم أصحاب مهاجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولكونهم تسابقوا إلى الإسلام منذ أن بُلغوا به ، سماهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأَنْصَارُ وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((آية المؤمنين حب الأنصار، وآية المنافقين ؛ ماذا؟ بُغض الأنصار)).

في هذه الأثناء ظهرت تلك الفئة وظهر زعيمهم ذو الخويصرة التميمي الذي جاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعترضاً على قسمته ؛ فقال : (اعدل يا محمد فإنك لم تعدل ، وإنما قسمة ما أريد بها وجه الله) ، قال : ((ويحك ومن يعدل إن لم أعدل ، ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)) ، فهم عمر رضي الله عنه أو خالد ابن الوليد بقتله ، غير أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يأذن بذلك وقال : (دعوه فإنه يخرج من ضئضة قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم ، وعبادتكم إلى عبادتهم ، يقرؤون القرآن لا يُجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون إليه حتى يعود السهم إلى فوقه ، لأن أدركتهم

لأقتلنهم قتل عاد) .

وجاء في أحاديث أخرى في أوصافهم ؛ أنهم سفهاء الأحلام ، حدثاء الأسنان ، سيماهم التحليق ، شر قتلى قتلاهم ، شر قتلى تحت أديم السماء ، وخير قتيل من قتلوه ، وإن لمن قتلهم أجراً ، وإهم يظهرون في كل زمان كلما ظهر قرن قطع حتى يظهر آخرهم مع الدجال أو حتى يظهر في عراضهم الدجال.

وقد تركه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما يخشى من خطر أكبر عن الإسلام والمسلمين لئلا يُقال أن محمداً يقتل أصحابه ؛ فهناك من يُترك اتقاء شره وهناك من يُترك لاعتبارات أخرى تعود بالخير على المسلمين وليس هذا مدهانةً ولا تنازلاً عن دين الله سبحانه وتعالى بل عين الحكمة ﴿لِيَهْلِكَ

مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾¹

ثم ماذا بعد ؟

بعد أن وصفهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الوصف ، وخبأت فنتتهم فترة وبعد استشهاد عمر رضي الله عنه وتولي أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ بدأ ظهور تلك الفئة ، وكان على رأس الخارجين على عثمان عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل علياً فيما بعد رضي الله عنه ، وكان من القراء الذين أرسلهم عمر ليُقرؤوا الناس القرآن بمصر ، ثم انضم إلى الفئة الباغية الضالة الخارجية التي تولت كبر قتل عثمان أمير المؤمنين رضي الله عنه . ألبوا الناس وجيشوا الجيوش ، وأعدوا العُدَد ، وتجمعوا من أماكن كثيرة وانضم إليهم شرار الخلق من الناس ، وانضم إليهم عبد الله بن سبأ اليهودي المعروف ؛ الذي أسلم تقيّةً ونفاقاً

¹ الأنفال: 42

وانضم إليهم كثيرٌ من سُذَّاذِ الآفاق ، وادعوا دعاوى على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، مع أنه بريءٌ من كل ما ادعوا عليه ، ثم إن هذه الفئة أخذ شرها يستطير حتى حاصروا المدينة ثم رجعوا لقيام بعض الصحابة للدفاع عنها ، وأوهموها الناس أنهم خرجوا وأنهم لن يعودوا ، ثم عادوا مرة أخرى وأحاطوا بالمدينة وأحاطوا ببيت عثمان ، وأبى عثمان أن يدافع الناس عنه ، أو أن يتحول الأمر إلى إراقة دماء في المدينة ؛ كما أخبره رسول الهدى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بشره بالجنة على فتنه تصيبه رضي الله عنه) .

وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يضر عثمان ما فعل بعد اليوم)) ؛ لأنه جهَّز جيش العسرة .

وكثيراً من أمور الخير كان من السباقين إليها.

ذو النورين زوجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنتيه.

ثم إنَّه بشره بالجنة على فتنه تُصيبه ؛ ثم إنه قال ((لا يضر عثمان ما فعل بعد اليوم)) ، ثم إنه سفير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قريش يوم صلح الحديبية. ثم إنه ختنه تزوج ابنتيه رضي الله عنهما .

ثم إنه رضي الله عنه فتح فتوحات كثيرة قبل أن يشغله سُذَّاذِ الآفاق من الخوارج والفتنات الضالة على أن يواصل مسيرته .

فاجتمعوا عليه وحاصروه ، ثم أقدموا على قتله بعد أن قطعوا يد امرأته نائلة التي كانت تلفُ يديها من حوالبه ، ثم مثلوا به إلى درجة أن أحدهم - أحد هذه الفئة الضالة الخارجية - يركن تلك الجمجمة الطاهرة _ جمجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه _ ويقول: "هؤلاء يا بُشراهم بهذا اليوم ؛ فإنه أعظم يوم من أيام الجهاد في سبيل الله" ، وبالعكس ويلهم إنه من شر الأيام التي مرت بالمسلمين ، وتبجحوا بذلك ثم إنهم لم يقفوا عند هذا الحد ؛ بل بعد أن

نَفَّذُوا مَا نَفَّذُوا مِنْ قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخَذُوا يُعِدُّونَ الْعُدَّةَ لِلْمُسْتَقْبَلِ لِهَدْمِ الْإِسْلَامِ ، فَأَلْبَهُمُ ابْنُ سَبَّأِ هَمَّ وَالرَّافِضَةُ ، وَشَعَبَهُمْ شُعْبَا حَتَّى خَرَجُوا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْقِعَةِ صِفِّينَ وَالْجَمَلِ .

بَعْدَ مَوْقِعَةِ صِفِّينَ وَالْجَمَلِ بِدَعْوَى أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ حَكَّمَ الرِّجَالَ ، لَمَّا نَزَلَ إِلَى التَّحْكِيمِ بَعْدَ مَعْرَكَةِ صِفِّينَ ، مَعَ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَلْجَوْهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَمَعَ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ حَمَلُوا قَمِيصَ عِثْمَانَ لِلْمَطَالِبَةِ بِدَمِهِ عَلَى حَدِّ زَعْمِهِمْ .

وَفَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَفَتَنُوا الصَّحَابَةَ وَأَوْقَعُوا مَا أَوْقَعُوا بَيْنَهُمْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

واستعرت هذه الفتنة حتى صارت فتنة هوجاء عظيمة ، على إثرها خرجت الخوارج واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم ، وخرجوا على علي رضي الله عنه في بضعة آلاف فأرسل إليهم عبد الله بن عباس ، فناظرهم ورجع أكثرهم وبقي الباقي ، قاتلهم علي حتى قضى عليهم ، ولم يتبع فارهم ولم يُجهز علي جريحهم ، فاستبشر علي لما رأى بينهم مؤسسهم المارق ذو الخويصرة أو ذو الثدية ، وذلك بأن إحدى يديه مقطوعة ولم يبق منها إلا بضعة لحم تُدردر كدردرة ثدي المرأة فسمى ذا الثدية ، وعندها لم يقف الأمر عند هذا الحد بل قرروا في يوم معين قتل علي وعمرو بن العاص ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين ؛ فأما أصحاب عمرو فإنهم لم يجدوا عمراً ، حيث كان مريضاً وصلى بدلا منه رجل اسمه خارجة فقتلوا خارجة ؛ فقال قائلهم : (أردت عمراً وأراد الله خارجة) ، وأما الذي صمم علي قتل معاوية رضي الله عنه فإنه لم يُصب مقتلاً ونجا معاوية رضي الله عنه ، ليجمع الله عليه المسلمين في عام الجماعة ، وأما علي فقد أعد عبد الرحمن ابن ملجم حرباً ذات تسعة رؤوس يقول: أما ثلاثة فلله ولرسوله ، وأما ستة رؤوس فلبغضه لعلي رضي الله عنه ،

فقام هذا الخبيث الشقي بطعن علي رضي الله عنه وقتله ، فلما أرادوا
الاقتصاص منه ، قال : ((لا تقتلوني دفعة واحدة ، وإنما قَطَّعوني إربًا إربًا
وأبدؤوا بقطع أصابعي ثم أطرافي حتى أرى أعضائي تتساقط في سبيل الله ؛
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١٠٤) ¹ .

ثم إنهم بعد هذا التأريخ يخبئون تارة ويخرجون تارة أخرى كما أخبر النبي
صلى الله عليه وسلم كلما ظهر فيهم قرن قطع حتى يظهر في عراضهم
الدجال .

فلذلك أثروا على كثير من الناس وصرفوهم عن الحق باسم الدين ، وهم من
الدين بُرِّء وباسم الإسلام ومحاربة الكفار ؛ وهم لا للإسلام نصرُوا ولا
للكفار كسروا ، بل صاروا خنجرًا مسمومًا في صدور من ؟ في صدور
المسلمين .

وما أشبه الليلة بالبارحة إن خوارج اليوم هم خوارج أمس ، بل لا أبلغ إذا
قلت أن خوارج أمس أحسنُ حالًا منهم وأصلح منهم وأقرب إلى الدين منهم
على ما عندهم في الدين من ضلال ؛ كيف ذلك؟

خوارج الأمس لا يتلونون بل قد أعلنوا وضعهم وهم بارزون للقتال
ومعلنون لمذهبهم الفاسد ويتحدون ، واقفون بالسلاح يريدون القتال لأنهم
يظنون أنهم على حق ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١٠٤) ²

بينما هؤلاء خوارج هذا العصر هم ومؤسسوهم بعيدون ، استحلوا ما رآته

¹ الكهف: 103-104

² الكهف: 103-104

الخوارج القديمة حراماً بل ما رأته كفرًا ، ما حكم الكبائر عند الخوارج
القدامى ؟ ما حكم مرتكب الكبيرة ؟ يكفر، والكذب من الكبائر أم ليس من
الكبائر ؟ ما حكم الكذب عند خوارج هذا العصر ؟

قربة إلى الله ، فهم زادوا على خارجيتهم تقية الرافضة ، ولذلك استحلوا
كل شيء فتنكروا في زي النساء ، وأفتوا أتباعهم بأن لهم أن يرتكبوا
المنكرات من أجل الوصول إلى مآربهم ، ومن ذلك أجازوا لهم حلق اللحية
ولبس الثياب الضيقة والخنفسة ومخالطة الكفار ، ولبس ثياب النساء وأكل
أموال الناس بالباطل ، كل ذلك ليتوصلوا إلى مآربهم .

واستجازوا الكذب على مخالفيهم وتشويه سمعتهم ، بدعوى أن الكذب لله
ولرسوله ، مثل ما يقول الوضعون للحديث يقولون نحن نكذب أيش؟
نكذب له ولا نكذب عليه ، فهذا عمل الخوارج في هذا العصر .

وقد كان الناس في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء ، حتى قبض الله تبارك
وتعالى لهذه البلاد المباركة المقدسة دولة التوحيد ودعوة التوحيد ؛ التي
انطلقت من الدرعية ثم شملت كافة أرجاء الجزيرة ، ثم انتشرت في ربوع
العالم الإسلامي إلى أن اكتمل عقدها وقامت دولتها المترامية الأطراف ،
الرصينة في عقيدتها وفي منهجها في عهد الملك المؤسس الملك عبد العزيز بن
عبد الرحمن الفيصل رحمه الله تعالى ، وحمل الراية أبنائه من بعده سعود
وفیصل وخالد وفهد ، إلى أن تسلم الراية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد
الله بن عبد العزيز وفقه الله وسدد خطاه ورزقه البطانة الصالحة ، وزاده توفيقاً
لما فيه صالح الإسلام والمسلمين هو وسمو ولي عهده الأمين ، وأصبحنا نتفياً
ظلال هذه الدولة والدعوة المباركة ، وفي الثمانينات وعلى حين غرة بعض
أولى أمور الطلبة ، وفي تعاطف من بعض المسلمين لما تعرض بعض المسلمين
للمضايقة في بعض البلاد ، وفي انتشار القومية والشيوعية والمادية الإلحادية ،

في غضون ذلك أخذ الفكر الخارجي يتسلل إلى بلادنا على مراحل ، مستغلين عواطف وسذاجة بعض إخواننا الذين تنطلي عليهم بعض الشبهات وبعض الترهات ومستغلين ما وجدته بعض الزعماء الخوارج من إكرامٍ عندما جاءوا قبل أن يتبين أمرهم ، فأخذوا ينفثون في نفوس أبنائنا سمومهم الخارجية على مراحل متعددة :

- المرحلة الأولى : مرحلة التنفير .
- المرحلة الثانية : مرحلة التكفير .
- المرحلة الثالثة : مرحلة التفجير و التدمير .
- المرحلة الرابعة : مرحلة التبرير .
- المرحلة الخامسة : مرحلة التسوير .

ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع إلى محاضرة قيمة في هذا الباب لأخينا فضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن سليم الله الرحيلي حفظه الله ، في مسجد قبي ، و قد أذيعت عبر إذاعتنا و لله الحمد
إذاعة المملكة العربية السعودية إذاعة القرآن الكريم.

ولذلك لن أطيل في بيان هذه المراحل سأمر عليها سريعاً ، لنكون على بينة كيف انخدع الناس بهذه الفئة الضالة.

مرحلة التنفير: كانوا يخرجون ببعض طلابنا وشبابنا الصغار وأنا أدركت تلك المرحلة في الثمانينات وإلى بعض الوهاد و الأودية و الأشجار ، ويبدوون بالتنقيب عن مثالب الحكام وإثارة الشبه حول ما قد يوجد من منكرات ومخالفات ، الأمر الذي لا يخلو منه زمان ، فأخذوا ينفرون ويشوهون وكأنه لا يوجد لهم عدوٌ في العالم كله إلا هذه البلاد وولاية أمرها وعلمائها ومنهجها القويم الذي قامت عليه ، فأخذوا ينفرون و يشوهون ويذكرون بعض الأكاذيب و بعض الأراجيف حتى نجحوا في إقناع فئةٍ من الشباب بأن

هؤلاء ظلمة ، ولم يصلوا حتى الآن لمرحلة التكفير ، وأخذوا يكبرون بعض المسائل و يهولون من شأن بعض المسائل ، ويزيدون و يكذبون و يبالغون وأنا والله ممن مر بمبالغتهم تلك وجلساتهم تلك في غفلةٍ منِّي ومن أمثالي من الشباب آنذاك ، و الفضل لله سبحانه و تعالى أولاً ثم لعلمائنا ومشايخنا الذين بصرونا في ذلك التاريخ ولم نستمر مع مخطاياتهم التي تشبه مخططات الماسونية و الصهيونية ، لما نجحوا مع حفنةٍ من الشباب في وجود التنفير أحدثوا فجوة بينهم و بين العلماء ، وبينهم و بين ولاة الأمر ، ومعلومٌ أن هذه من سمات المبتدعة قديماً من عهد الخوارج القدامى ، التنفير ممن ؟ من العلماء ومن ولاة الأمور ، وتشويه سمعتهم ؛ ولذلك أدرك السلف ذلك فقالوا : (إذا رأيت الناس يتناجون في أمرهم دون العامة فاعلم أنهم مفتتحوا باب ضلالة ، وإذا رأيت الناس يغمزون و يلمزون في ولائهم و علمائهم فاعلم أنهم على ضلالة) أو كما قالوا رحمهم الله تعالى، الآن في الثمانينات كل ذلك وهم في مراحل التنفير دون أن يصرحوا بالتكفير.

وفي التسعينات الهجرية انتقلوا إلى المرحلة الأخرى مرحلة التكفير ، على كل حال استخدم في التنفير، كما لا يفوتني أشياء منها الأناشيد و المسرحيات و التمثيليات المسرحية والمعسكرات و المخيمات ، و هذه التي انتقلوا منها إلى التكفير بعد ذلك .

في المرحلة الثانية و هي **التكفير** : أخذوا يطرحون الشبه حول بعض البنوك الربوية ، حول بعض وجود غير المسلمين في بلاد المسلمين لسبب أو لآخر ، حول ما يعانيه المسلمين من ضعف ، حول قضية فلسطين ، ثم توجت مراحل التكفير لما بدأت مشكلة أفغانستان ، وقد بادر المسؤولون وفقهم الله في بلادنا يوم أن كان الجهاد قائماً إلى دعم إخواننا الأفغان ، غير أنه في نهاية المطاف رجع الكثير منهم أو البعض منهم وقد حملوا المنهج التكفيري فكما يقال (

اجتمع الذئب و أبو مخيمر) التنفير و التكفير القديم تزامن مع مآسي أفغانستان ، وما حصل من جراء ذلك من ذهاب بعض الزعماء التكفيريين وتلقينهم شبابنا التكفير هناك ، فرجعوا إلينا معتقدين أننا كفار يجب البدء في قتالنا قبل قتال الكفار العلنين على حد زعمهم ، وحصلت فتنة الحرم التي تذكر من جراء هذه الفتاوى ، ثم توالى الفتن في بعض البلاد الإسلامية ، ثم ظهرت جماعة التكفير و الهجرة التي تبنت الفكر صراحةً ، وهذه كلها تفرعت عن الجماعة الأم و هي جماعة الإخوان المسلمين التي تفرعت إلى فروع تكفيرية بألوان وأشكال متعددة.

وبدأ التكفير ثم انتقلوا إلى المرحلة الثالثة : وهي مرحلة التستير بدأ في غير بلادنا في أواخر التسعينات وإلى أن جاءت حرب الخليج الثانية سنة 1411 ، عندها ظهر المحبأ ، وظهرت كثير من الحقائق ، وأعلن كثير من متبني هذا الفكر مذهبه ، وأفتوا بما أفتوا من استحلال دماء المسلمين والمعاهدين والذميين والمستأمنين ، فبدأت بالفعل مرحلة التفجير وكانت قد بدأت في غير بلادنا بعشرات السنين ، ثم بدأت في بلادنا من قبل حوالي تسعة عشر عاماً عندما ظهرت تلك الفئات وجدت من يفتيها ويزين لها من الداخل و الخارج من تلاميذ أهل الخارج الذين استحلوا ، و صدرت الكتب و الفتاوى ؛ الكتب التي تكفرونا وتكفر بلادنا وتكفر علماءنا وتكفر ولاية أمرنا ، والتي تباع في بعض البلاد الإسلامية و للأسف ، ناهيك عن ما ظهر في زبالات الإنترنت و الفضائيات التي تنشر هذه الشبهات المضللة ، حتى وصلنا إلى مرحلة التفجير و التدمير الذي حصل و عايشناه في هذه الأيام ، وازداد منذ نحو خمس سنوات ولكنه و لله الحمد في اضمحلال بما وفق الله له ولاية الأمر ، رجال أمرنا وفقهم الله في أمور استباقية استطاعوا أن يقضوا أو أن يحدوا من فعل هذه الفئة الخارجية الضالة المارقة ؛ التي ضمت إلى خارجيتها تقية

الرافضة ، وتطبيق نظرية (ميكافلي) كما قال أحد زعمائهم القعدة الذين لا يقاتلون و لكنهم محمسون ، عندما قال : (إننا قد نضطر أحياناً في دعوتنا إلى تطبيق نظرية ميكافلي وهو أن الغاية تبرر الوسيلة) ، لما حصل التفجير وهى المرحلة الثالثة جاءتنا مرحلة جديدة وهى:

مرحلة التبرير ، التبرير هو أن يلتمس لهم العذر في تفجير الممتلكات وقتل المسلمين والمعاهدين المعصومين ، يلتمس لهم الأعذار هؤلاء مما يجدون من بطالة ، وهذا كذب أكثر ما وجد منهم وجدت معهم أموال لا توجد عندي ولا عندك ولا عند بعض كبار التجار حتى ، ويتذرع البعض ببعض وجود المنكرات أو وجود بعض ما قد يوجد من أشياء ، لاشك نحن لا ندعى الكمال عندنا أمور تحتاج إلى علاج لكنة هل هذا هو العلاج؟! أم هذا هو الداء؟ وداوينا بالتي كانت هي الداء، وقد يتذرعون بأمور أخرى وهى ما يجرى في بلاد المسلمين مثلاً في أفغانستان في البوسنة و الهرسك في الشيشان في العراق ، طيب يا عبد الله هل مكة والمدينة و الرياض هي أفغانستان والعراق ، أم هي بلاد كذا و كذا ، حتى تأتي و تصوب خنجرك إليها ، أم أنه أفتاك الضلال وشداذ الآفاق بأنه ليس بينك و بين اللجنة إلا أن تفعل هذه الأفعال ، وأن تقوم بهذه الأعمال وأعطوك صكوك الغفران ، وهى مفاتيح اللجنة التي يمنحونها أتباعهم من وراء الكهوف ، كما يمنح النصرارى أتباعهم صكوك الغفران تماماً ، ويغنون في تلك الأغاني وينشدون في تلك الأناشيد والقصائد هذا هو التبرير.

أما التسوير و هو الذي قد يكون غريباً في لفظه ، التسوير هو أن تأتي فئة الآن انتهينا من مرحلة التبرير أن لهم ما يبررهم ، تأتي فئة أخرى هؤلاء الذين فعلوا قلة و هؤلاء لا يمثلون أحداً يعنى يسورون الموضوع ، يحيطونه بسور ضيقٍ وكأنه ليس بشيء ، و يهونون من شأنه هذا أمر ما يمثله قلة من الناس ،

وشباب يعنى قليلين ليس عندهم شيء وليس وراءهم أحد ، وليس وراءهم من يشجعهم أو يهيجهم ، وهذا و الله كذب بل إن وراءهم من يفتيهم من الداخل والخارج ووراءهم من يهيجهم من الداخل والخارج ، وسأسوق تلك الأسباب باختصار ؛ نظراً لضيق الوقت التي تجعلهم يعنى يسرون في هذا الفلك أما تضييق المسألة و تسويرها بدعوى أنها فئة قليلة ، و أنها لا تشكل خطراً ، وأن الأمر يسير ، وأن و أن هذا يقوله كثير من زعمائهم الذين يريدون أن يغطوا الأمر و يريدون أن يمر بسلام ، و يريدون أن يتستروا عليهم وأنهم لا يمثلون فئة ، كيف لا يمثلون فئة ؟ وأنهم لا يمثلون حزباً ، كيف لا يمثلون حزباً ؟ وأنت بالأمس تفتيهم بالخروج ، واليوم تدعى أنك لست على منهجهم مع أنك لم تتبرأ من فتواك القديمة؟!، هذه مرحلة التسوير فهمت المراحل الخمسة واضحة طيب الآن ننتقل إلى الأسباب و بعض الشبهات التي يتعلقون بها .

أول الأسباب الجهل : فبعض الجهال إذا جاءهم أمثال هؤلاء الذين أفتوا بحسب المراحل المختلفة ينخدعون ببعض ما يعرضون عليهم ، يعرضون عليهم بعض مآسي المسلمين يعرض عليهم بعض ما يجري في العراق ما يجري في أفغانستان بعض ما يجري من أعداء الإسلام وهذا ليس بمستغرب ؛ لكن من الذي مكّن لهم ؟ سنشير إلى هذا ، فيأتي الجهال الذين ليس عندهم فهم للعقيدة لمنهج السلف فينخدعون بهم ، و ما يخرجون من رؤية ذلك الشريط المصور أو المسموع إلا و قد تبايعوا على الجهاد ، و الجهاد من أين يبدأ ؟ من مكة من المدينة من الرياض من القصيم من حائل من كذا من الجوف وهكذا ، من هنا يبدأ الجهاد يعنى قوضوا المسلمين ثم بعدين نجاهد ما شاء الله نسأل الله العافية والسلامة.

ثانياً : الجهل معروف أضرار الجهل و كون الجاهل يجري خلف كل ناعق

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾¹

من الجهلة من يقتل نفسه ، قصة الرجل الذي قتل تسعة و تسعين نفساً ، واستفتى ذلك الراهب وكان أول ضحية لتلك الفتوى هو ذلكم المفتي وكثير من الأمثلة من قصص الجهلة ، و أنهم يوقعون في الفخ و هم لا يدرون يجد فتوى إما عبر الانترنت و لا عبر شريط أو عبر جلسة على تيس ، كما يقول أحدهم لما جئنا نناصحه ، قلت : ما الذي أوصلك إلى هذا المكان ؟ قال : هذه جلسة تيس ، لا بارك الله في ذلك التيس ، سأذكر هذه القضية بعد قليل ، فهؤلاء الجهال ما يسمعون هذه الأشرطة لا يرجعون إلى العلماء و لا يرجعون ، أصلاً هم ما عندهم استعداد ، من المآسي تنفير العلماء كما سيأتي بيانه إذا الأمر الأول الجهل .

الأمر الثاني الهوى : و الهوى خطير جدا ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾² (ووصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبتدعة و أهل الأهواء بأنهم ليس لهم إلا ما أشربوا من هواهم ، و قال : ((تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه)) ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾³ ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيدهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾³

¹ الزمر: 9

² النجم: 23

³ الكهف: 103 - 104

بعد ذلك يتحول المسألة إلى هوى وإلى جنوح في الطبيعة المخالفة للفترة الإلهية ، فيتحول هواه إلى أن يصبح شريراً ، هوأيته التدمير و التفجير والتكفير **الأمر الثالث :** الفصل بين الشباب و بين العلماء ، دأب أهل التنفير والتكفير أصحاب المرحلة الأولى و الثانية على تشويه سمعة العلماء وولاية الأمر لدى الشباب والدعوة بأنهم علماء سلطة وأنهم علماء كذا و أنهم لا يفقهون الواقع وأنهم لا يفهمون إلا مسائل الحيز والنفاس وإلى غير ما هنالك .

الأمر الرابع : ضعف العقيدة في نفوس بعض الناس و قد شكالي أحد المشايخ قبل عشرين عاماً ، قال : أنا أستاذ عقيدة في جامعةٍ ما ، يقول : إن الطلبة عندنا إذا بدأ درس العقيدة تسللوا واحداً واحداً من الدرس ، اللي يستأذن للحمام ، واللي يستأذن ليشرب ، يقول : ما سر ذلك ؟ وهو لا يدري عن هذه الجماعات و أنا عايشتها من سنة ستة و ثمانين إلى يومنا هذا قلت : لا تدري إنهم يخرجون لأنهم يرون أن العقيدة أمر ثانوي لا يعول عليه فضعف العقيدة في نفوس بعض الشباب أدى إلى وقوعهم في هذا الشراك .

الأمر الخامس : السفر إلى الخارج ليلقى بعض شبابنا بعض زعماء الخوارج من أمثال المقدسي و الظواهري و من نَحج نَحجهم من الضلال ؛ فيتلقون عنهم المذهب التكفيرى الخارجى و يرجعون و قد تشبعوا بهذا الفكر ، و نريد أن نذكرها باختصار المسائل .

الأمر السادس : ضعف التربية لدى البعض منا بحيث يترك أولاده يذهبون مع فلان ومع الجماعة الفلانية و مع بني فلان و مع الشيخ فلان ، وهو ليس بشيخ هو من هؤلاء المضلين يأخذهم رحلات يأخذهم إلى الخلوات والفلاوات ، واحد منهم خرج ثلاث سنوات و يتصل بأبيه و يقول : أنا أطلب العلم في مكة ، و مرة يقول أطلب العلم في الرياض ، و مرة يقول أطلب العلم في كذا ، و هو يتحول مع هذه الجماعة الضالة في كل مكان ،

حتى رجوع وقد تشبع بالفكر التكفيري ، إذا ضعف التربية على المنهج الإسلامي الحق المبني على الكتاب والسنة .

الأمر السابع : الجلوساء المفسدون جلساء السوء و المرء على دين خليله

﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

يَتَوَلَّقِي لَئِيَّ لَوْ أَخَذْتُ فَلَانَا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾¹.

والأمر الثامن : مسألة تصديق الإشاعات و الجريان خلف الشائعات ؛ من الناس إذا سمع شائعةً صدقها و طبل لها ، و تُضَخَّم و تُضَخَّم و تُضَخَّم حتى

تطير في الآفاق لدى جميع الناس و الله تبارك و تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيْهِ مَا فَعَلْتُمْ

تَدْمِينًا ﴿٦﴾² ، و يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كفى بالمرء كذباً أن

يحدث بكل ما سمع)) يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إياكم و الظن فإن

الظن أكذب الحديث)) .

الأمر التاسع : عدم الرجوع إلى العلماء الربانيين الذين يبينون لك الحق

بدليله ، و الذين يفهمون ، و الذين شابت نواصيهم في طلب العلم الشرعي و بيانه للناس .

الأمر العاشر : عدم عناية كثير من المعلمين و أساتذة الجامعات في تفقيه

أبنائنا بهذه المناهج

الضالة ، هذا إن سلمنا ممن يدعوا إليها من شذاذ الآفاق ، فيكون البعض

دأبه (حاميها حراميها) و هذا أمرٌ في غاية الخطورة.

¹ الفرقان: 27 - 28

² الحجرات 6

الأمر الحادي عشر : الانتماء إلى الجماعات المختلفة فإن الإسلام جماعة واحدة ، كما سيأتي فترك أبنائنا يسجلون مع جماعة كذا و كذا وكذا، جماعات سياسية جماعات صوفية جماعات تكفيرية جماعات انتهازية، جماعات مصلحية و هذا التفرق و العياد بالله بعينه ، فالتسهيل في هذه الجماعات نذير شر و نذير خطرٍ على المسلمين ، و تحول الإسلام إلى جماعات و تحول الإسلام إلى جماعات ، و تحول الدعوة إلى جماعات نذير شر وخطر على المسلمين، والانتفاء إليها محرم ، يحرم الانتفاء إلى تلك الجماعات أو الالتحاق بها أو الخروج معها .

الأمر الثاني عشر : الكتب والمجلات والأشرطة والتسجيلات والفضائيات والانترنت وغيرها من الينايع الخطيرة ، أفٍ لمعلومة لا تؤخذ إلا من الإنترنت أفٍ لمعلومة لا تؤخذ إلا من بعض الفضائيات المشبوهة التكفيرية أو الشهوانية ، أفٍ لمعلومة أو لدين لا يؤخذ إلا عن

التكفيريين وشداذ الآفاق الذين يندسون ولا يظهرون ، لو كانوا صادقين ولو كانت دعوتهم دعوة صحيحة لما جلسوا في الكهوف وتخبؤوا في الأودية ، واندسوا بأسماء مستعارة عبر زبلات الأنترنت ، فالفضائيات يا إخوان خطيرة الآن سوى في باب الشهوات أو في باب الشبهات ، احفظ أبنائك من هذه الفضائيات ، وطهر بيتك من وجود هذه الفضائيات وراقبهم إن كان هناك فوائد علمية يريدونها من الانترنت فلا يفتحوه إلا وأنت تراقبهم وتلاحظهم

((كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته)) ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُرْءَانُ فَسَّكُمُ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ

مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ¹ لعلي أكتفي بهذه الأسباب وإلا

¹ التحريم 6

فالأسباب كثيرة.

أما بعض الشبهات التي يتعلقون بها فمنها :

من تلك الشبهات : قالوا نحن نقاتل الكفار أو من يتعاون مع الكفار ، وعندنا حديث ((أخرجوا اليهود من جزيرة العرب أو أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)) ، أو حديث ((لا يبقى دينان في جزيرة العرب)) ، أين فهمك لهذا الحديث ؟ كيف فهموا ؟ ، فهموا أنّ وجود بعض غير المسلمين لسبب أو لآخر يمثل وجود دينين في جزيرة العرب ، وهذا غير صحيح أولاً وفقني الله وإياك المخاطب هو من هنا ؟ ، المخاطب ولي الأمر هو الذي يخاطب بذلك وهو الذي يحدد من يجب إخراجه من من يجوز إبقاؤه ، والأمر الثاني : أن المقصود لا يبقى دين ينافس دين الإسلام ، أما وجود أشخاص و أفراد أو فئات موجودة من أديان أخرى، فهذا موجود من عهد الصحابة وإلى يومنا هذا ، لكن ليس هناك دين ينافس دين الإسلام ، أما وجود أشخاص وجود شركات وجود أفراد وجود فئات هذا موجود منذ القدم ، من الذي قتل عمر رضي الله عنه ؟ وقد استخدم الكثير من المسلمين بعض غير المسلمين في شتى الحقب ، وباستثناء مكة فإن ذلك جائز أن يدخلوا لغرض وجيهة والخبرة ، ونحو ذلك مما يحتاجه مَنْ ؟ المسلمون ، هذا هو المقصود أما أن يعني تفهمه أنت بفهمك الخاص أو بفهم من يفتيك من الضلال ، ولا ترجع إلى العلماء في فهم هذه النصوص هذا أمر في غاية الخطورة .

الأمر الثاني : الشبهة الثانية شبهة الجهاد أننا نفعل ذلك باسم الجهاد ، طيب

وأنا سأتكلم عن مسألة الجهاد من ثلاثة زوايا .

أولاً : الجهاد باقٍ إلى قيام الساعة ، وكل مسلم يتمنى أن يُقتل في سبيل الله لكن بشروط وضوابط لا يتسع الوقت لتفصيلها أذكرها إجمالاً ، ثم أذكر

الدليل الذي يكفي لها جميعاً : إذن الوالدين ، إذن ولي الأمر ، وجود الشوكة والمنعة ، أن لا يترتب على ذلك خطراً أعظم يهدد سلام المسلمين ، أن لا تكون هناك معاهدات بين من يراد جهادهم وقتالهم وبين المسلمين ، أن يكون المسلمون أصحاب شوكة ومنعة وقوة وليسوا ضعفاء ، أن يكون تحت راية التوحيد ، أن يدعو إليه إمام المسلمين ، فإذا وجدت هذه الضوابط فحي على الجهاد ، وسيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تدل على ذلك ، أنا أسألکم سؤال متى شرع الجهاد ؟ متى ؟ في السنة الثانية من الهجرة ، أي بعد بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكم ؟ بخمس عشرة سنة ألم تقتل سمية وياسرا في أول الإسلام وقتلت قتلة بشعة أليس كذلك ؟ طيب لما لم يدعو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الجهاد ، لما لم يأذن للناس بالاغتيالات ، لما لم يأذن لأحد ليذهب ويهاجم هنا وهناك ، حتى يفتح ثغرات على المسلمين ، أي لأن هناك ضوابط لا بد من مراعاتها ، هذه السيرة تشمل هذه الضوابط كلها التي ذكرتها فهذه الضوابط لا بد من توفرها من خلال هذه السيرة ومن خلال قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرجل: ((**ففيهما فجاهد**)) بل ما هو أقل من ذلك في قصة الرجل الذي حجّت امرأته ، قال : ((**انطلق فحج مع امرأتك**)) ، وكان مكتتبا في غزوة ، وما وقع من صلح الحديبية ، اقرؤوا صلح الحديبية بالتفصيل ، وافهموا مغازيه ومقاصده إذا جمعتم بين صلح الحديبية وبنوده ، وما فيه من معاهدات وما فيه من أمور قد لا يتصورها البعض وبقية السيرة تتضح لكم معالم الجهاد الصحيح الذي تتمناه جميعاً ، وتنفوا قلوبنا إليه إذا وجدت هذه الضوابط ، أما أولئك الذين يسمون الجهاد بغير اسمه فيقتلون المسلمين ، ويسمون ذلك جهاداً أو يفتحون ثغرات على المسلمين لا قبل لهم بها ويسمون هذا جهاداً ، أو يقومون بأعمال ترتد عكساً وسلباً على الإسلام والمسلمين ، أو نحو ذلك فإن هذا ليس بجهاد وإنما هو إفساد ، ولو

سماه البعض جهاداً بل هو إفساد مركب أدى إلى تكالب أعداء المسلمين على الإسلام ، خذ مثلاً على سبيل المثال قضية تفجير الأبراج - أبراج نيويورك - هذا إن صح إن هم الذين فجروا ما نسبت إليهم مع أنهم في البداية تبرؤا ، ثم لما اتهمهم الكفار استسلموا ، وقالوا نعم هم الذين فعلوا ، هذه تناقضات الأبراج مفجرة من أسفل ؛ فجرها اليهود وغيبوا اليهود ، كما هو معلوم ثم تقمصها هؤلاء الجهلة في الكهوف ، وصارت تهمة على المسلمين ، فقدنا بسببها دولتين والله أعلم ماذا ينتظر إن لم نعد إلى الله سبحانه وتعالى ، ونسير على المنهج الحق المبني على كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولاً وعمل واعتقاداً ، فبالقابل هناك من يدعي نسخ الجهاد كبعض المتصوفة ، وهؤلاء من استحل واعتقد أن الجهاد غير موجود فقد كفر ، ومن أفتى بالجهاد على غير منهج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد ضل ، فانتبه انتبه يا عبد الله لعلني أكتفي بهذه الشبه غير إني أريد أن أضيف شبهة أخرى قبل أن ألخص لكم العلاج في سطور ، الشبه ما يفعله البعض من تحزيم أنفسهم بأحزمة ناسفة ، ويذهبون إلى بعض المرافق قد تكون في داخل بلاد المسلمين فيفجرون أنفسهم ومن حولهم ، ويظنون أن هذا من الجهاد ، هذا ليس من الجهاد في شيء أبداً ، ليس فيه رائحة الجهاد حتى ليش ؟ لأن هذا الذي يفعل هذا أول ما فعل أول أمر ارتكبه قتل ماذا ؟ ، قتل نفسه وانتحر وبذلك وقع تحت الوعيد : ((**من قتل نفسه فهو في النار**)) ، فهذا قتل نفسه .

وثانياً : أزهد كل من حوله من المسلمين بدعوى قتال الكفار والغالب أن الضحايا مَنْ ؟ مسلمون ، هذا هو الغالب .

وثالثاً : أدى إلى أن يستغل الكفار ذلك في تشويه سمعة الإسلام الذي نهي عن قتل الأطفال والشيوخ عند قيام الجهاد الحقيقي ، الذي نتمناه ينهى عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال ، وهؤلاء أكثر ما يُقتلون مَنْ ؟ الأطفال

والنساء هذا الواقع ، فهذا ليس جهاد ، هذا عبث وربما أنهم يسيرون من قبل بعض فئات الروتاري والماسونية من حيث لا يشعرون .
 هذه الشبهة شبيهة الانتحار هذه ، بماذا يتعلقون ؟
 يقولون: إن القعقاع بن عمرو ومن معه من الشباب أقاموا السلام والحبال وتصوروا سور مسيلمة وقاتلوا حتى فتحوا الباب .
 أنا أسأل سؤال : ما وجه الدليل من هذا العمل ؟
 هذا العمل صحيح عمل بطولي ، ونريد مثل هذه الأعمال ؛ لكن ما الشاهد منه ؟

الأولى: هل القعقاع رضي الله عنه ومن معه ، أو البراء بن مالك ومن معه رضي الله عنهم أجمعين هل لبسوا شيئاً يقتلهم ؟ أم قفزوا وقاتلوا حتى قُتل من قُتل ونجا من نجا ؟ أجيئوا .
 هم قاتلوا بسيفهم ورماحهم حتى فتحوا الباب وهذا أمر مطلوب في مثل هذه الحالة .

طيب ثانيا : عندما قفزوا وألقوا بأنفسهم من وراء السور هل كانوا يتيقنون أنهم ميتون أم فادوا بأنفسهم مع احتمال النجاة ؟
 فادوا بأنفسهم مع احتمال النجاة ولذلك نجوا ، نجا الكثير منهم وفتحوا الباب .

ثالثا: هل فجروا أنفسهم أم قاتلوا بسيفهم حتى انتصروا ؟
 قاتلوا بسيفهم حتى انتصروا .

رابعا: هل المُقاتلون كفار أم مسلمون ؟
 كفار .

احفظوا هذه النقاط الأربع لأنها شبيهة عندهم قوية، قضية البراء رضي الله عنه والقعقاع رضي الله عنه عندهم شبه قوية .

فبهذا تنتهي الشبه ، وألخص العلاج في دقيقتين ، استسمحكم في دقيقتين .

العلاج :

أولاً : العلم والتعلم والفقہ في دين الله حتى تحصن نفسك يا عبد الله فتعرف الحق من الباطل ، والتوحيد من الشرك والهدى من الضلال والسنة من البدعة.

اثنين : الرجوع إلى العلماء الربانيين ، العلم لا يكون إلا بالتعلم ؛ إنما العلم بالتعلم ، وعدم الإصغاء إلى تشويه السفهاء المفترين والمفتين لسمعة علمائنا أو النيل من مكانتهم .

ثالثاً : الاعتصام بالكتاب والسنة وهذا لا يتحقق إلا بالمسألة الأولى وهي العلم والتعلم .

الرابع : اتباع منهاج السلف في هذه القضايا المصيرية ﴿ وَمَنْ يُسَاقِقِ ﴾

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَاهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾¹

الخامس : عدم الإصغاء إلى الشائعات هذا هو النطق الصحيح والتثبت في نقل الأخبار .

السادس : التخلق بالأخلاق الفاضلة مع الموافق والمخالف في حدود الشرع ، وهذه هي التي كنت أن أقف عندها وقفة ؛ لكن لعلنا نلقي فيها محاضرة إن شاء الله .

السابع : قيام كل من الآباء والأمهات والمعلمين و المعلمات وأعضاء هيئة التدريس بواجبهم نحو شبابنا ، وتعليمهم المنهج الحق الذي يتفق مع ما قامت

عليه بلادنا الحبيبة دولة التوحيد ﴿ وَتَمَآوَنُوا عَلَىٰ آلِهِ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا ﴾

¹ النساء: ١١٥

عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾¹.

الأمر الثامن : تجنب الانتماء إلى الجماعات والاكتفاء بالالتحاق بجماعة المسلمين ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾² ، فالإسلام جماعة واحدة ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾³ ، الإسلام جماعة لا جماعات ، وفرقة لا فرق وطائفة لا طوائف .

الأمر التاسع : الخوف من الله عز وجل قبل أن تقدم على أي عمل ، مراقبة الله عز وجل في ما تقول وفيما تعمل وفيما تقدم عليه ، لزوال الدنيا وما فيها أهون على الله من قتل امرئ مسلم من إراقة دم امرئ مسلم ، انتبه .

الأمر العاشر : عدم الاغترار ببعض المتعلمين ، الحذر من أهل التعالم ومن أرباب الكهوف ومن أرباب الوهاد والاستراحات ، الذين من علامتهم الإسرار بدعوتهم ، ومن علامات العلماء الحقيقيين الجهر بدعوتهم عبر الطرق المختلفة ؛ ليس عندهم شيء يخفونه ، فإن من علامات أهل البدع التخفي ، ومن علامات أهل السنة الظهور .

الأمر الحادي عشر : المحافظة على الأبناء ، وتربيتهم على الإسلام الصحيح المستمد من الكتاب والسنة ، وإبعادهم عن مظاهر الشبهات والشهوات

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا

مَلَكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾⁴ .

¹ المائدة: ٢

² الأنعام: 153

³ آل عمران: 103

⁴ التحريم: 6

((وما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)) متفق عليه.

الأمر الثاني عشر: مجالسة الخيرين الطيبين والعلماء الربانيين الذين ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مثل المجلس الصالح و جليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة)) .

الأمر الثالث عشر: عدم السكوت عن هذه الفئة الضالة ، وفضح أمرها في كل مكان ، بالنصح أولا ، والجد والاجتهاد في النصح ، والتبصير و بيان الحق بالدليل والجد و الاجتهاد في ذلك ثم

إذا لم تكن إلى الأسنة مركبا **** فما حيلة المضطر إلا ركوبها

والأمر الرابع عشر: الرفق في الدعوة إلى الله ، الرفق في النصح ، والجد والاجتهاد في الحلم لأننا ننظر إلى هؤلاء لاسيما المغرر بهم بمنظار الشفقة والعطف ، تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فلا نهاجهم ابتداء كما يفعل بعض الجهلة ولا نسفهم ، نعم قد نسفه بعض الضلال من الزعماء المفسدين في الأرض أعني زعماء الفكر الضال ، لكن بالنسبة لهؤلاء المغرر بهم لا يا أخي أرفق بهم ، تودد إليهم ، بين لهم الحق بدليله فإن الرفق ما كان في شيء إلا

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا فَعَلْتَهُ وَلَا تَقْتُلْ مَنْ قَتَلَكَ إِلَّا لِيُعَذَّبَكَ فَأُعَذِّبَهُ وَلَا يَخَافُ عَذَابِي إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا قَلِيلًا مِمَّنْ يَدْرِكُونَ ﴾

¹ آل عمران: 159

نعم قد يكون التعامل مع الأذعياء شيء والتعامل مع هؤلاء الشباب شيء آخر ؛ لأنهم أبناؤنا ونحن ننصحهم من واقع الشفقة عليهم و الرحمة بهم والعطف عليهم والخوف عليهم و الإشفاق عليهم من أن يكون مصيدة لهؤلاء الضلال والسفهاء ، بأن يقوم كل واحد منا بواجبه و لنتفتح دروسنا كما فتح علماؤنا الأجلاء في المساجد معلنة ، نبين للناس فيها الطريق المستقيم ، نتودد فيها إلى الشباب ، نبين لهم أن الحق أبلج وأن الباطل لجلج ، نبين لهم أهمية لزوم العلماء ؛ إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ، نبين لهم أهمية السير على هدي الكتاب والسنة .

هذه بعض وسائل العلاج وهي غيض من فيض من الوسائل الكثيرة .
 أسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقني وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح ، وأن يهدي ضال المسلمين ، وأن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، وأن يجمع كلمتهم على الحق ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

